فكان ذلك اختصاصا لمحمد على داود اعني التنبيه عليه باسمه فتم له الامر عليه السلام
من جميع جهاته وكذلك في اسمه احمد فهذا من حكمة الله تعالى ثم قال في حق داود فيما
اعطاه من طريق الانعام عليه في ترجيع الجبال معه بالتسبيح فتسبح لتسبيحه ليكون
له عملها وكذلك الطير واعطاه القوة ونعته بها واعطاه الحكمة وفصل الخطاب
ثم المنة الكبرى والمكانة الزلفى التي خصه الله بها التنصيص على خلافته ولم
يفعل ذلك مع احد من ابناء جنسه وان كان فيهم خلفاء فقال يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى اي ما يخطر لك في حكمك
من غير وحي مني فيضلك عن سبيل الله اي عن الطريق الذي اوحي بها الى رسلي ثم
تادب سبحانه معه فقال ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما
نسوا يوم الحساب ولم يقل له فان ضللت عن سبيلي فلك عذاب شديد فان قلت
فادم عليه السلام قد نص على خلافته قلنا ما نص مثل التنصيص على داود وانما
قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة ولم يقل اني جاعل ادم في الارض خليفة
ولو قال لم يكن مثل قوله انا جعلناك خليفة في الارض في حق داود فان هذا محقق وذلك
ليس كذلك وما يدل ذكر ادم في القصة بعد ذلك على انه عين ذلك الخليفة الذي
نص الله عليه فاجعل بالك لاخبارات الحق عن عباده اذا اخبر وكذلك في حق
ابراهيم الخليل عليه السلام اني جاعلك للناس اماما ولم يقل خليفة وان كنا نعلم
ان الامامة هنا خلافة ولكن ما هي مثلها لو ذكرها باخص اسمائها وهي الخلافة
ثم في داود من الاختصاص بالخلافة ان جعله خليفة حكم وليس ذلك الا عن الله
فقال له فاحكم بين الناس بالحق وخلافة ادم قد لا تكون من هذه المرتبة فتكون
خلافته ان يخلف من كان فيها قبل ذلك لا انه نايب عن الله في خلقه بالحكم الالهي
فيهم وان كان الامر كذلك وقع ولكن ليس كلامنا الا في التنصيص عليه والتصريح به
ولله في الارض خلائف عن الله وهم الرسل واما الخلافة اليوم فعن الرسول لا عن
الله فانهم ما يحكمون الا بما شرع لهم الرسول لا يخرجون عن ذلك غير ان هنا
دقيقة لا يعلمها الا امثالنا وذلك في اخذ ما يحكمون به مما هو شرع للرسول
عليه السلام فالخليفة عن الرسول من ياخذ الحكم بالنقل عنه صلى الله عليه وسلم

او

او بالاجتهاد الذي اصله ايضا منقول عنه صلى الله عليه وسلم ومنا من ياخذه
عن الله فيكون خليفة عن الله بعين ذلك الحكم فتكون المادة له من حيث
كانت المادة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو في الظاهر متبع لعدم
مخالفته في الحكم كعيسى اذا نزل فحكم وكان النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وهو في حقه ما يعرفه من صورة الاخذ
المختص الموافق هو فيه بمنزلة ما قرره النبي صلى الله عليه وسلم من شرع من
تقدم من الرسل بكونه قرره فاتبعناه من حيث تقريره لا من حيث انه شرع
لغيره قبله وكذلك اخذ الخليفة عن الله عين ما اخذه عن الرسول فنقول
فيه بلسان الكشف خليفة الله وبلسان الظاهر خليفة رسول الله ولهذا مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نص بخلافته عنه الى احد ولا عينه لعلمه
ان في امته من ياخذ الخلافة عن ربه فيكون خليفة عن الله مع الموافقة في
الحكم المشروع فلما علم ذلك صلى الله عليه وسلم لم يحجر الامر فلله خلفاء في خلقه
ياخذون من معدن الرسول والرسل ما اخذته الرسل عليهم السلام ويعرفون
فضل المتقدم هناك لان الرسول قابل للزيادة وهذا الخليفة ليس بقابل للزيادة
التي لو كان الرسول قبلها فلا يعطي من العلم والحكم فيما شرع الا ما شرع للرسول
خاصة فهو في الظاهر متبع غير مخالف بخلاف الرسل الا ترى عيسى عليه السلام
لما تخيلت اليهود انه لا يزيد على موسى مثل ما قلناه في الخلافة اليوم مع الرسول
امنوا به واقروه فلما زاد حكما او نسخ حكما كان قد قرره موسى لكون عيسى
رسولا لم يحتملوا ذلك لانه خالف اعتقادهم فيه وجهلت اليهود الامر على
ما هو عليه فطلبت قتله فكان من قصته ما اخبرنا الله تعالى به في كتابه
العزيز عنه وعنهم فلما كان رسولا قبل الزيادة اما بنقص حكم قد تقرر او بزيادة
حكم على ان النقص زيادة حكم بلا شك والخلافة اليوم ليس لها هذا المنصب
وانما تنقص او تزيد على الشرع الذي قد تقرر بالاجتهاد لا على الشرع الذي
شوفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد يظهر من الخليفة ما يخالف
حديثا ما في الحكم فيتخيل انه من الاجتهاد وليس كذلك وانما هذا الامام لم يثبت

Copyright © King Saud University